علم الكلام عند بهاء الدين العاملي دراسة في الالهيات

(953 – 1031 ه = 1547 - 1622 م)

ا

م.د.رياض سُحَيب روضان الحميداوي

قسم رياض الأطفال ـ كلية التربية الأساسية ـ جامعة واسط

المقدمة :

يُعَدُّ الفيلسوف الإسلامي محمد بن الحسين ـ المعروف في الأوساط العلمية ببهاء الدين العاملي والشيخ البهائي ـ من الشخصيات الفلسفية والكلامية التي كانت لهم إسهامات موسوعية في مختلف العلوم والمعارف والفنون ، ومعروف في الوسط العُلَمَائي بأنه كان ذا مكانة مرموقة ، كثير القدر، عظيم الشأن ، بعيد الغور ، فهو بحق عبقري من عباقرة الحضارة العربية الإسلامية ، بزغ من بلاد الشام ، وتقلب كالكوكب الدري في ربوع العالم العربي والإسلامي الواسعة أبان القرن (العاشر والحادي عشر الهجريين = السادس عشر والسابع عشر الميلاديين) .

لقد كان من أبرز فقهاء الشيعة الإمامية وعلمائها الذين هاجروا من جبل عامل في مدينة (بعلبك ـ بلبنان) إلى إيران في العصر الصفوي ، والذي كان له الدور البارز ـ كغيره من علماء جبل عامل ـ في انتشار التشيع وترسيخه في إيران ، إذ قد تمثل دوره في هذا المجال بكتابته المؤلفات العديدة في شتى أصناف العلوم والمعارف والفنون ، والتي أصبح بعضها منذ تأليفه لها مقرّرًا دراسيًا في المدارس العلمية الشيعية وإلى مراحل تاريخية مديدة من جهة ، وتربيته للعديد من التلامذة من جهة أخرى .

إن بهاء الدين عُرفَ في الوسط العلمي والمعرفي بكثرة مؤلفاته الموسوعية ، وجميعها قيِّمة ، فقد كتب في علم الكلام ، والفلسفة ، والأخلاق ، والعرفان ، والأدعية ، والأوراد ، والجفر ، وعلم الحساب ، والهندسة ، والفلك ، والجغرافيا ، والنحو ، والبلاغة ، والأدب ، والشعر ، والفقه ، وأصول الفقه ، وعلم الحديث ، والرجال ، والتفسير ، فنراه فقيهًا مع الفقهاء ، ومحدّثًا مع أهل الحديث ، ومفسّرًا مع المفسّرين ، وأديبًا مع الأدباء ، وفيلسوفًا مع الفلاسفة ، ورياضيًا في قمّة

الرياضيين ، وإلى آخر فروع العلم وشعبه ، وإنّ قسمًا من آثاره في الرياضيات والفلك لا زال مرجعًا لكثيرين من علماء الشرق والغرب ، ومَعينًا يرتشف منه طلاب المدارس والجامعات وعلوم الدين ، وفضلًا عن ذلك ، فقد كان مهندسًا معماريًا بارزًا آنذاك ، وما زال صيته ذائعًا بين المهندسين المعماريين في العالم العربي والإسلامي والغربي .

إن بهاء الدين العاملي لم يحظ ، كغيره من بعض علماء الكلام في مدرسة الإمامية ، بدراسة أكاديمية منهجية علمية مستفيضة ، إذ لم تـسَلَّطِ الأضواءُ عليهِ كثيرًا ، في أقسامِنا الفلسفيةِ في العراق ، فأرى من واجبي الأخلاقي والعلمي ، المتمثل بدافع البحث ، أنْ أعتز بعالم كلام مشهور في الوسط العلمائي ، وتلبية لدواعي الإخلاص له ، وللاستفادة العلمية ، وتعريفًا بمقامه الفكري الكلامي ، وتحقيقًا لهذه الأغراض ، آثرت الكتابة عنه ، متمثلة بهذا البحث المتواضع .

إنَّ الموضوع الذي اخترته مشروعًا للبحث ، هو دراسة مبحث الإلهيات في دائرة علم الكلام عند بهاء الدين العاملي ، بعدِّه من المباحث الكلامية (جليل الكلام) ، التي تناولها فيلسوفنا في تأليفاته القيمة ، وبحثها بمنهجية ، ودراسة تحليلية مستفيضة ، تكشف عن مقدرته على فهم واستيعاب مطالب المباحث الإلهية ، ليكمل سلسلة البحوث الكلامية بعد محمد بن محمد النعمان (المشهور بالشيخ المفيد) (336 - 413 ه = 947 – 1022 م) ، وعلي بن الحسين الموسوي البغدادي (الملقب بالشريف المرتضى وعلم الهدى) (355 - 436 هـ = 965 – 1044 م) ، ومحمد بن الحسن (أبي جعفر) الطوسي **(385 - 460 هـ = 995 – 1067 م)** ، ومحمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي (597 - 672 ه = 1200 - 1274 م) ، والحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (جمال الدين ، أبو منصور ، والمعروف بالعلامة الحلي) الأسدي (648 - 726 ه = 1250 – 1325 م) .

إن عملية سير البحث تمثلت بقراءتي لنصوص العاملي ، فقمت بفرز الشواهد الكلامية في منظومته الإلهية ، تجمعت في نهاية القراءة مجموعة من النصوص تم تصنيفها على وفق عناوين أكبر ، كشفت عن محاولة بهاء الدين في تسليط الضوء على المطالب الكلامية في الإلهيات ، وذلك نابع عنده من منظورين : (العقل والنقل) .

ولا ريب أن ميل بهاء الدين نحو هذين المنظورين إنما هو مرتبط بمحاولاته الكلامية العلمية الموضوعية ، لتقديم فهم عام شمولي موحد ، مؤسس على المنهج الكلامي العقلي والنقلي .

لقد كان فيلسوفنا موفقًا في استيعاب المطالب الكلامية ، وفي تسلسل موضوعات بحثه الكلامي ، فهو يتناول ـ في الصدارة ـ المشكلة الإلهية ، فيتعرض من خلالها لمسائل التوحيد ، والصفات الذاتية والفعلية ، ومن ثَمَّ يضع الحلول الفلسفية والكلامية التي تستند إلى التصورات والتصديقات والأقيسة البرهانية اليقينية لدعم حلوله تلك ، بعد ذلك ينتقل إلى الثوابت الأساسية للدين ملقحًا إياها بالأدلة العقلية ، ليؤكد لنا عمق الصلة والعلاقة الحميمة بين النقل والعقل .

لَقَدِ آتَّخَذْتُ مِنْ عِلْمِ الكَلَامِ (دراَسَةً فِي الإلهيات بالمعنى الكلامي) مَشْرُوْعَاً لبَحْثِي هَذَا ، لأَتَبَيَّنَ حَقِيْقَةَ جُهْدِهِ فِي هَذَا المَيْدَانِ ، مُعْتَمِدَاً فِي دِرَاسَتِي عَلَى نُصُوْصِهِ الَّتِي تَبْحَثُ فِي هَذَا الجَانِبِ ، فَضْلًا عَنْ أَهَمِّ الدِّرَاسَاتِ وَالبُحُوْثِ المُتَعَلِّقَةِ بِهِ ، لِفَهْمِ وَتَحْلِيْلِ مَا تَعَسَّرَ عَلَيَّ فَهْمَهُ مِنْ نُصُوْصِهِ ، فَآتَخَذْتُ مِنَ المَنْظُوْرِ التَّارِيْخِي التَّكَامُلِي الجَامِعِ بَيْنَ العَقْلِ وَالنَّقْلِ فِي إطَارٍ مِنَ التَّحْلِيْلِ وَالتَّرْكِيْبِ ، مَنْهَجًا فِي دِرَاسَتِي هَذِهِ ، بَعْدَ أن تَيَسَّرَ لِيَ الحُصُولُ عَلَى نُصُوْصِهِ الكَلَامِيَّةِ القَيِّمَةِ مِنْ مَظَانِّ كُتُبِهِ ، فَجَعَلْتُهَا سَبِيْلًا لِلْوُصُوْلِ إلَى مَعْرِفَةِ آرَائِهِ ، وَآسْتِخْلَاصِ أَهَمِّ النَّتَائِجِ مِنْهَا ، وَتَقْدِيْمِهَا لِلْقَارِئِ الفَاضِلِ .

أَمَّا الـهَدَفُ مِنَ الْبَحْثِ ، فَقَدْ جَاءَ لِيُبَيِّنَ مُحَاوَلَةَ آكْتِشَافِ الـمَعَالِمِ الكَلَامِيَّةِ الإلَهِيَّةِ لِمنهج البهائي ، وَمُعَالَـجَتَهَا على وفق منظوره الكلامي .

لقد قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة . تَنَاوَلْتُ فِي المُقَدِّمَةِ خَارِطَةً مُصَغَّرَةً لِلبحث .

أَمَّا الفَصْلُ الأَوَّلُ ، فَدرست فِيْهِ حَيَاة بهاء الدين ، وسيرته العلمية ، وَتَضَمَّنَ ثلاثة مَبَاحِثَ :

الأَوَّلَ : حَيَاتَهُ وَسِيْرَتَهُ العلمية .

وَالثَّانِي : أساتذته وتلاميذه .

والثالث : مَنْهَجَهُ فِي التَّأْلِيْفِ وَآثَارَهُ .

وَأمَّا الفَصْلُ الثَّاني ، فَتَنَاوَلَ البَاحِثُ فِيْهِ الإلٰهِيَّاتِ بَيْنَ الكَلَامِ وَالفَلْسَفَةِ عنْدَ البهائي ، وَتَضَمَّنَ ثلاثة مباحث :

آلمَبْحَثَ آلأوَّلَ : وُجُوْدَ آللهِ ـ تَعَالَى ـ ومعرفته عند العاملي .

وآلمَبْحَثَ آلثَّانِي : صفاتِ آللهِ ـ تَعَالَى ـ عنده .

والمبحث الثالث : الوجود والماهية عنده .

وَأمَّا الخاتمةُ ، فآسْتَعرَضْتُ فيهَا خُلَاصَةً مُرَكَّزَةً لأهَمِّ النَّتَائِجِ الكَلَامِيَّةِ الَّتِي تَوَصَّلْتُ إلَيْهَا فِي البَحْثِ .

وَأخِيْراً لَيْسَ لِي أنْ أدَّعِيَ ، فِيْمَا أنْجَزْتُ ، الكَمَالَ ، فَإنَّهُ لِلَّهِ ـ تَعَالَى ـ ، وَحْدَهُ . أحْمَدُهُ وَأشْكُرُهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ لِي .

كَمَا أسْألُهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أنْ يَتَقَبَّلَ هَذَا العَمَلَ بِأحْسَنِ القَبُوْلِ ، وَالَّذِي آمَلُ أنْ يَنْتَفِعَ بِهِ طُلَّابُ الفَلْسَفَةِ وَالعِلْمِ ، وَكُلُّ مَنْ لَهُ آهْتِمَامٌ بِالمَعْرِفَةِ .

وَآخِرُ دَعْوَانَا أن الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِيْنَ ، وَصَلَّى آللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ ، وَآلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الأطْهَارِ ، ((**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**)) ، (يوسف : 76) .

المبحث الأول :

حياته وسيرته العلمية :

المطلب الأول : حياته :

لا يمكن لهذه الأسطر أن تستوعب مثل هذه الشخصية الفلسفية والعلمية الفذة ، التي ذاع صيتها في الآفاق ، وأشرق نورها في الأماكن والبقاع ، وما هي إلا لمحة عن حياته المباركة ، بل كلمة تعريف جرت العادة كتابتها في مقدمة كل بحث أو كتاب محقق ، فأقول :

أولًا : اسمه ونسبه :

هو محمد بن الحسين (عز الدين) بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن الحسين بن صالح بن إسماعيل (بهاء الدين ، والبهائي ، وبهاء الملة والدين ، وأبو الفضائل) العاملي الجُبَعي الحارثي الهَمْداني [1] ، ينتهي نسبه إلى الحارث بن عبد الله (أبي زهير) الأعور الهمداني الكوفي [2] الذي كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ (23 ق هـ - 40 هـ =600 - 661 م) ومن خواصه . والهمْدان بسكون الميم والدال المهملة قبيلة قحطانية عربية مشهورة من اليمن . كان جليل القدر ، عظيم المنزلة ، رفيع الشأن ، كثير الحفظ ، ما شوهد أحدٌ بكثرة علومه ووفور فضله وعلو مرتبته أحدًا .

ثانيًا : ولادته :

ولد في بعلبك بلبنان ، يوم الأربعاء (27) من ذي الحجّة ، سنة (ثلاث وخمسين وتسعمائة للهجرة = ألف وخمسمائة وسبع وأربعون للميلاد) .

ثالثًا : والده :

هو العالم الفاضل الشيخ الحسين (عز الدين) بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي (918 – 984 ه = 1512 – 1576 م) ، كان عالمًا ، ماهرًا ، محققًا ، مدققًا ، متبحّرًا ، جامعًا ، أديبًا ، مُنشئًا ، شاعرًا ، عظيم الشأن ، جليل القدر ، من تلاميذ زين الدين بن علي (المعروف بابن الحاجة ، والشهيد الثاني) العاملي الشامي الجبعي النحاريري (911 هـ - 965 هـ = 1505 – 1557 م) ، له مؤلّفات منها : (كتاب الأربعين حديثًا) ، و (رسالة في الردّ على أهل الوسواس) ، و (حاشية الإرشاد) ، و (مناظرة مع بعض فضلاء حلب في الإمامة سنة 951 ه.ق = 1544 م) ، و(وصول الأخيار إلى أصول الأخبار) ، وغيرها .

رابعًا : زوجته :

هي الشيخة بنت الشيخ عليّ بن أحمد بن محمد بن هلال الكركي العاملي الأصفهاني ، الشهير بعلي بن هلال ، أحد مشاهير علماء الشيعة الإمامية (ت 984 ه = 1576 م) ، ويعرف والده بالمنشار ، كانت عالمة ، فاضلة ، فقيهة ، كان في جهازها يوم زفّت للشيخ البهائي عدّة كتب تامّة في فنون العلوم ، وكان أبوها شيخ الإسلام بأصفهان أيّام السلطان الشاه (طهماسب) الصفوي (930 - 984 ه = 1523 - 1576 م) ، كان قد جاء من الهند في سفره بكتب كثيرة ، ولم يكن له غير هذه البنت ، ولمّا مات انتقل كلّ ما كان عنده من الكتب والأملاك والعقار إليها [3] .

خامسًا : عقبه :

قيل : إنه أعقب بنتًا واحدة فقط ، وقيل : إنّه كان عقيمًا [4] .

سادسًا : وفاته :

توفي ـ رضوان الله تعالى عليه ـ في مدينة (أصفهان) في شهر شوال سنة (ألف وإحدى وثلاثين للهجرة = ألف وستمائة واثنتان وعشرون للميلاد) ، ونقل إلى مدينة مشهد (أحد صحون مرقد) الإمام علي بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ (153 - 203 هـ = 770 - 818 م) ودفن هناك ، وقبره الآن مشهور تزوره الخاصة والعامة [5] .

المطلب الثاني : قبس من حياته العلميّة :

انتقل به والده وهو صغير إلى الديار الإيرانية ، فنشأ فيها وتتلمذ على يد والده وغيره في الفقه والأصول والعقائد والتفسير والنحو وغير ذلك من العلوم ، إذْ لم يدع علمًا إلا وطرق بابه وارتشف من منهله العذب ، حتى ذاع صيته وعلا ، وعرف بالفضل والكمال ، وأصبحت كلمته مسموعة .

لقد رغب في الفقر والسياحة ، واستهب من مهاب التوفيق رياحه ، فترك تلك المناصب ، ومال لما هو بحاله مناسب ، فساح في البلدان ثلاثين عاما من أصفهان إلى الحجاز ، ثم مصر والقدس وحلب ، ثم رجع إلى أصفهان ـ مركز تحصيله وتعلمه ـ ، وهناك هما غيث فضله وانسجم ، وألف وكتب ، فانتهت إليه رئاسة المذهب ، وبه قامت قواطع البراهين والأدلة ، جمع فنون العلم ، وانعقد

عليه الإجماع ، وتفرد بصنوف الفضل ، فبهر النواظر والأسماع ، فما من فن إلا وله القدح المعلى ، والمورد العذب المحلى [6] .

فحاله في الفقه والعلم ، والفضل والتحقيق والتدقيق ، وجلالة القدر ، وعظم الشأن ، وحسن التصنيف ، ورشاقة العبارة ، وجمال الأسلوب ، وجمع المحاسن أظهر من أن يذكر ، وفضائله أكثر من أن تحصى .

كان ماهرًا ، متبحرًا ، جامعًا ، كاملًا ، حكيمًا ، طبيبًا ، شاعرًا ، أديبًا ، فقيهًا ، أصوليًّا ، مهندسًا ، رياضيًّا ، فلكيًّا ، عديم النظير في زمانه .

فخلال جولاته اجتمع بكثير من أرباب الفضل والكمال ، ونال من فيض حججهم ما تعذر على غيره واستحال [7] .

لقد كانت منزلته العلمية مقرونة باختراعاته العلمية العجيبة ، إذ اشتهر صيته بها في الآفاق مما أهلته ليتفوق على أقرانه بسببها التي لا زالت لغزًا إلى اليوم ، ومنها هندسة المشهد العلوي المقدس في النجف الأشرف على وفق قواعد هندسية فلكية لم تكن لتخطر في فكر أحد في عصره ، إذ جعل الجدار الشرقي من سور المشهد يمتد قائمًا من الشمال إلى الجنوب بحيث يدل على وقت زوال الشمس عند الظهر مجرد سقوط أشعتها على وجهه الغربي في مختلف فصول السنة ، وبحسب منازل الشمس ، بحيث لا يؤثر انتقالها من منزلة إلى أخرى على توقيت ذلك الجدار للزوال بدقة منقطعة النظير [8] .

من أسفاره :

لقد سافر إلى العديد من البلدان الإسلامية ، سأذكر منها على سبيل الإجمال لا الحصر :

1 : سفره إلى الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج .

2 : ومن الحجاز توجه إلى مصر ، والتقى هناك بأحد علماء الصوفيين وهو محمد (شمس الدين ، أبو المكارم) بن محمد (أبي الحسن) البكري الصديقي (930 - 994 هـ = 1524 - 1586 م) ، وزار قبر محمد بن إدريس الشافعي (150 - 204 هـ = 767 - 820 م) هناك .

3 : سفره إلى القدس الشريف ، حيث التقاه الرضي بن أبي اللطف المقدسي (ت 1028 ه = 1619 م) هناك ، وطارح الشيخ عمر بن محمد بن أبي اللطف (سراج الدين) المقدسي (940 - 1003 هـ = 1533 - 1594 م) الأدب آنذاك .

4 : سفره إلى دمشق واجتماعه بحافظ حسين الكربلائي القزويني أو التبريزي نزيل دمشق (ت 994 ه = 1586 م) ، صاحب كتاب (روضات الجنان وجنات الجنان) الذي صنفه في مزارات تبريز . وقد التقى البهائي في دمشق بالحسن (بدر الدين) البوريني الصفوري ، الأشعري ، القادري ، الشافعي (963 - 1024 هـ = 1556 - 1615 م) .

5 : سفره إلى حلب ، ولقاؤه بعمر العرضي (950 - 1024 هـ = 1543 - 1615 م) .

وفي حلب تقاطر أهل جبل عامل عليه ، فخاف أنْ يظهر أمره ، فخرج من حلب مخافة أنْ يوشى به إلى السلطان العثماني (سليم الثاني) (ت 982 هـ = 1574 م) فيطارده ويقضي عليه كما قضى على غيره من علماء الشيعة .

6 : سفره إلى كرك ـ كرك نوح ـ (مدينة صغيرة جنوب جبل لبنان) واجتمع فيها بالشيخ حسن بن زين الدين بن علي العاملي (الشهيد الثاني) (911 - 965 ه = 1505 – 1557 م) ، وهو صاحب كتاب (المعالم والمنتقى) .

7 : سفره إلى العراق ، وقد زار العتبات المقدسة فيها .

هذه هي البلدان التي زارها البهائي وكانت أسفاره حافلة بالمناظرات العلمية ، واللقاءات مع كبار العلماء ، كما أَلفَ خلال سفره كتابه (الكشكول) ، سجل فيه الكثير من سوانحه وخواطره ، فضلًا عن الطرائف العلمية والأدبية وغيرها .

وأما في بلاد إيران التي كان مقيمًا فيها ، فلم يستقر العاملي في مكان واحد ، بل تنقل فيها بين أصفهان ومشهد وهرات وقزوين وتبريز [9] .

أقوال العلماء في حقّه :

1 : محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي (الفيلسوف الإسلامي) (979 – 1050 ه = 1569 – 1640 م) : ((حدثني شيخي ، وأستاذي ، ومَنْ عليه في العلوم النقلية آستنادي ، عالم عصره ، وشيخ دهره ، بهاء الحق والدين ، محمد العاملي الحارثي الهمداني ، نور الله قلبه بالأنوار القدسية .)) [10] .

2 : علي صدر الدين المدني (ت 1120 ه = 1708 م) : ((في محاسن أهل الشام : الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني ـ رحمه الله تعالى ـ علم الأئمة الأعلام ، وسيد علماء الإسلام ، وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه ، وفحل الفضل الناتجة لديه أفراده وأزواجه ، وطود المعارف الراسخ ، وفضاؤها الذي لا تحد له فراسخ ، وجوادها الذي لا يؤمل له إلحاق ، وبدرها الذي لا يعتريه محاق ، الرَّحَلة الذي ضربت إليه أكباد الإبل ، والقبلة التي فطر كل قلب على حبها وجبل ، فهو علَّامة البشر ، ومجدد دين الأمة على رأس القرن الحادي عشر ، إليه انتهت رئاسة المذهب والملة ، وبه قامت قواطيع البراهين والأدلة ، جمع فنون العلم فانعقد عليه الإجماع ، وتفرَّد بصنوف الفضل فبهر النواظر والأسماع ، فما من فن إلا وله فيه القدح المُعَلَّى ، والمورد العذب المُحَلَّى .)) [11] .

3 : محمد باقر المجلسي (1037 – 1111 ه = 1627 – 1699 م) : ((بهاء الدين وأستاذنا ومن استفدنا منه ، بل كان كالوالد المعظم ، كان شيخ الطائفة في زمانه ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، كثير الحفظ ، ما رأيت بكثرة علومه ، ووفور فضله ، وعلو مرتبته أحدًا ، له كتب نفيسة منها : حبل المتين ، ومشرق الشمسين .)) [12] .

4 : محمد بن الحسن الحر العاملي (1033 - 1104 هـ = 1623 – 1692 م) : ((حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق والتدقيق وجلالة القدر ، وعظم الشأن ، وحسن التصنيف ، ورشاقة

العبارة ، وجمع المحاسن ، أظهر من أنْ يذكر ، وفضائله أكثر من أنْ تحصر ، وكان ماهرًا ، متبحرًا ، جامعًا ، كاملًا ، شاعرًا ، أديبًا ، منشئًا ، ثقةً ، عديم النظير في زمانه في الفقه ، والحديث ، والمعاني ، والبيان ، والرياضة وغيرها .)) [13] .

5 : حسن الصدر (ت 1351 ه = 1932 م) : ((هو العلم الذي ذاع صيته في البلدان ، وملأ اسمه الآفاق ، محمد بن الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن الحسين بن صالح الحارثي الهمداني العاملي ، الجبعي نزيل أصفهان ..... ويعتبر الشيخ البهائي من ألمع علماء القرن الحادي عشر الهجري ، لما عرف من موسوعيته المعرفية في شتى العلوم ، ولبراعته الفائقة في البعض منها ، فكان فقيهًا أصوليًّا ، أديبًا ، بالإضافة إلى كونه عالمًا في الهندسة ، والفلك ، والحساب ، والجبر ، وجميع أقسام الرياضيات ، كما جمع إلى ذلك كله الحكمة والكلام وعلومًا أخرى .)) [14] .

6 : محسن الأمين العاملي (1284 – 1371 ه = 1867 – 1952 م) : ((ويستفاد من كثير من مؤلفاته وأشعاره انه كان صوفي المَشْرَبِ ، ميالًا إلى الزهد والتقشف ، وقد رغب أواسط عمره بالفقر والسياحة ، وكان زيُّهُ في أسفاره هذه زيَّ الدراويش أو السائحين المغتربين . كان الإمام العاملي عميق النظر ، جوَّال الفكر ، حاد الذكاء ، جمَّ النشاط ، راغبًا رغبة أكيدة في إصلاح ما فسد من الأخلاق والأوضاع العامة . انتقد الجمود والتقليد ، وشنَّ الحملة تلو الحملة في شعره ونثره على المتزعمين الجامدين ، وعلى المرتزقين من الدجل والشعوذة والرياء ..... كان ـ رحمه الله ـ على جانب عظيم من رحابة الصدر ، وسعة الأفق ، اتصل بشتى الطوائف ، وباحث مللًا ونحلًا ، ولم يتحرج من أخذ الحكمة أينما وجدت ، وبذلك نال ثقة أبناء مختلف الملل والنحل ، وكان العصر الصفوي بحاجة إلى مثل هذا الإمام المجدد المصلح .)) [15] .

7 : باقر شريف القرشي (ت 1433 ه = 2012 م) : ((أما بهاء الدين العاملي محمد بن الحسين فهو ألمع شخصية علمية في عصره ، ومن أكابر علماء الشيعة ، وقد ألَّف في مختلف الفنون والعلوم كالفقه ، والتفسير ، والهيئة ، والفلك ، والحساب ، والهندسة .....)) [16]

المبحث الثاني :

أساتذته وتلاميذه :

المطلب الأول : أساتذته :

تتلمذ البهائي عند كثير من أساتذة العلم والفن [17] ، ومنهم :

1 - والده حسين بن عبد الصمد (918 - 984 ه = 1512 - 1576 م) ، وهو أحد أعلام الطائفة الشيعية الإمامية ، تتلمذ عند بعض العلماء ومنهم زين الدين بن علي العاملي (الشهيد الثاني) ، وجاء مع ابنه محمد (بهاء الدين) وهو صغير إلى بلاد العجم .

2 - المولى عبد الله بن الحسين (نجم الدين) اليزدي الشهابادي ، (ت 981 ه = 1573 م) ، وهو صاحب الحاشية في المنطق المعروفة باسم (حاشية الملا عبد الله) . درس على محمود (جمال الدين) الشيرازي (ت 907 ه = 1501 م) تلميذ محمد بن أسعد (جلال الدين) الصديقي الدواني الشيرازي (830 - 918 هـ =1427 - 1512 م) .

3 - عبد العالي الكركي (936 - 993 هـ =1529 - 1585 م) ، وهو ابن علي بن الحسين (نور الدين ، أبي الحسن) المحقق الكركي المتوفى سنة (868 - 940 ه = 1463 - 1533 م) .

4 - محمد بن محمد بن أبي اللطيف المقدسي الشافعي ، فقد روى عنه ونال منه إجازة مؤرخة سنة (993 هـ =1585 م) .

5 - علي المذهب المدرس ، تتلمذ عنده في العلوم العقلية والرياضية (لم أقف على تاريخ وفاته) .

6 - أحمد الكجائي الكهدمي النهمني الكيلاني المعروف ببير أحمد (لم أقف على تاريخ وفاته) ، قرأ عليه في مدينة (قزوين) الحكمة والرياضيات .

7 - عماد الدين محمود النطاسي المحنك الشيرازي (لم أقف على تاريخ وفاته) ، قرأ عليه في الطب .

8 - عمر بن عبد الوهاب العرضي الحلبي الشافعي القادري ، أفاد منه في حلب .

9 - محمد بن أبي الحسن البكري ، اجتمع به في مصر وحضر دروسه في الأزهر .

المطلب الثاني : تلاميذه :

إن الباحث المدقق يجد أنَّ هنالك أعدادًا غفيرة من العلماء الأفذاذ ، وطلاب العلم ، على مختلف مشاربهم ، قد أخذوا عن البهائي علومًا جمَّة ، كعلوم الفقه وأصوله ، والتفسير ، والفلك ، والرياضيات ، والهيئة ، والحكمة ، واللغة ، والأدب ، وغيرها ، ومنهم [18] :

1 : إبراهيم بن فخر الدين العاملي البازوري (القرن الحادي عشر الهجري = القرن السابع عشر الميلادي) .

2 : إبراهيم (ظهير الدين) بن قوام الدين الهمداني (ت 1025 ه = 1616 م) .

3 : أبو طالب التبريزي (لم أقف على تاريخ وفاته) .

4 : محمد الجواد (شمس الدين ، أبو عبد الله) بن سعد الدين ، المعروف بالفاضل الجواد البغدادي الكاظمي (ت 1065 ه = 1654 م) .

5 : محمد بن إبراهيم ، المعروف بصدر الدين الشيرزاي .

6 : محسن الفيض الكاشاني (1007 - 1091 ه = 1600 - 1680 م) .

المبحث الثالث :

منهجه في التأليف وآثاره :

المطلب الأول : منهجه في التأليف :

إن الباحث المتأمل في مؤلفات العاملي يجد أنه قد استقى مادة مؤلفاته من تصانيف العلماء الذين سبقوه ، فكتب الكثير من المؤلفات في الفقه وأصوله ، وعلم الكلام ، والفلسفة ، والتفسير ، وعلم الرجال ، والدراية ، والحديث ، واللغة ، والنحو ، إلى غير ذلك كثير ، فاستطاع من خلال موسوعيته أن يصنف آثاره كل حسب الاختصاص العلمي .

ويجد الباحث أن مؤلفاته قد احتلت المكانة السامية بين الأسفار الجليلة التي أنتجتها عقول علماء الشيعة الإمامية ، وكيف لا وقد جمعت كتبه معظم العلوم الإسلامية ، أصيلة وفرعية ، مما كان لها الحظ الأوفر في أنْ تجد لها مكانًا مرموقًا في المكتبات العالمية فضلًا عن الإسلامية ، فقد بلغت مؤلفاته المائة مصنف بين رسالة وكتابًا [19] .

المطلب الثاني : آثاره [20] :

لفيلسوفنا البهائي مؤلفات وكتب قيمة ، حظيت باهتمام العلماء ودراساتهم ، وأكثرها مطبوع ، كما أن بعض كتبه في الحساب والهندسة والفلك قد نال عناية كبيرة ، فشرحها العلماء وعلقوا عليها . وسأذكر مؤلفاته كل حسب الاختصاص ، ومنها :

أولًا : علم التفسير :

1 : مشرق الشمسين وإكسير السعادتين .

2 : العروة الوثقى في تفسير القران .

3 : حاشية على تفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لعبد الله (ناصر الدين) بن عمر ، والمعروف بالقاضي البيضاوي (ت 685 ه = 1286 م) .

4 : حواشٍ على تفسير (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) لمحمود بن عمر (أبي القاسم ، جار الله) الزمخشري الخوارزمي (467 – 538 ه = 1075 – 1144 م) .

5 : التفسير الموسوم بعين الحياة .

ثانيًا : علم الحديث :

1 : الحبل المتين في أحكام الدين .

2 : الأربعون حديثًا .

3 : حاشية على كتاب (من لا يحضره الفقيه) لمؤلفه : محمد بن علي (أبي جعفر ، والمعروف بابن بابويه) القمي الصدوق (306 - 381 هـ = 918 - 991 م) .

ثالثًا : علم الدراية :

1 : الوجيزة .

رابعًا : علم الرجال :

1 : حاشية على كتاب (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال) لمؤلفه : الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (جمال الدين ، أبو منصور ، والمعروف بالعلامة الحلي) الأسدي (648 - 726 ه = 1250 – 1325 م) .

2 : فوائد في الرجال .

خامسًا : الدعاء :

1 : مفتاح الفلاح .

2 : شرح دعاء الصباح لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ (23 ق.هـ - 40 هـ = 600 - 661 م) .

2 : حدائق المقربين في شرح الصحيفة السجادية .

سادسًا : علم الفقه ، ومنها :

1 : الجامع العباسي .

2 : الاثنا عشريات في الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والطهارة ، والحج .

3 : رسالة في ذبائح أهل الكتاب .

سابعًا : علم أصول الفقه ، ومنها :

1 : الزبدة .

2 : حاشية على كتاب (مبادئ الأصول) للحسن بن يوسف (العلامة الحلي) .

ثامنًا : علم النحو :

1 : الفوائد الصمدية .

2 : تهذيب البيان .

3 : حاشية على شرح (الفوائد الضيائية) لعبد الرحمن (نور الدين) بن أحمد الجامي الدشتي الفارسي الصوفي (817 – 898 ه = 1414 – 1492 م) للكافية (والكافية : رسالة في علم النحو ألفها : عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الأسنائي [جمال الدين ، أبو عمرو ، والمعروف بابن الحاجب] [556 - 641 هـ =1161 - 1244 م]) .

تاسعًا : علم البيان (البلاغة) :

1 : حاشية على كتاب المطول لمؤلفه : مسعود بن عمر (سعد الدين) التفتازاني (712 - 793 هـ = 1312 - 1390 م) .

عاشرًا : علم الصرف :

1 : شرح الشافية في الصرف لمؤلفها : عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الأسنائي (556 - 641 هـ =1161 - 1244 م) .

أحد عشر : علم الحساب :

1 : خلاصة الحساب .

2 : بحر الحساب .

ثاني عشر : علم الهيئة ، ومنها :

1 : تشريح الأفلاك .

2 : الاسطرلاب .

ثالث عشر : الحكمة :

1 : الرسالة الموسومة بالجوهر الفرد .

2 : وحدة الوجود .

رابع عشر : التاريخ والأدب ، ومنها :

1 : توضيح المقاصد .

2 : المخلاة .

3 : الكشكول

آلمَبْحَثَ آلأوَّلَ :

وُجُوْدَ آللهِ ـ تَعَالَى ـ ومعرفته عند العاملي .

المطلب الأول : وجود الله ـ تعالى ـ :

لقد اعتمدت في دراستي هذه على كتبه المتوفرة لدي وهي (الأربعون ، والكشكول ، والعروة والوثقى) .

لا ريب أن مسألة إثبات وجود واجب الوجوب بذاته (الله) ـ تعالى ـ تعد من أهم مسائل علم الكلام التي شغلت فكر البهائي ، فهي من أدق الموضوعات في المباحث الإلهية ، وهي على رأس الهرم الكلامي ، إذ قال : ((هذا المطلب أدق المطالب الإلهية وأحقها .)) [21] .

إن مصطلح الوجود عنده أوسع مفهومًا من الموجود ، ذلك لأن الأخير مشتق من الأول ، ومن هذا الاشتقاق استطاع أنْ يُثْبِتَ أنَّ واجب الوجود بذاته إنما هو قائم بالذات لا بالغير ، أي أنَّ حقيقة الذات الإلهية المقدسة لا يمكن أنْ تكون صادرة من غيرها وإلا للزم الدور والتسلسل ، فوجود ما سوى الله ـ تعالى ـ إنما هو خاضع لذاته المطلقة ، وينتسب إليها ، وفي هذا المعنى قال : ((... أنْ يكون الوجود الذي هو مبدأ الاشتقاق لموجود ما أمرًا قائمًا بذاته هو حقيقة الواجب ، ووجود غيره ـ تعالى ـ عبارة عن انتساب ذلك الغير إليه ـ سبحانه ـ .)) [22] .

المطلب الثاني : معرفة الله ـ تعالى ـ :

لقد جعل بهاء الدين مسألة معرفة الله ـ سبحانه ، من أسس كلامياته ، فقد بين في مظان بعض كتبه ، أنه لا يمكن للإنسان الإحاطة ـ معرفيًّا ـ بالذات الإلهية المطلقة ، فمهما بلغ من درجات الكمال ، إلا أنه يبقى في دائرة الممكنات ، فمعرفته بالله ـ تعالى ـ عند البهائي إنما تتمثل بإدراكه للصفات الإلهية ، الذاتية والفعلية ، الجمالية والجلالية ، فالأولى من حيث دائرة علم الكلام ، والثانية تدخل في العرفان النظري ، وهذا يعني أن الإنسان يمكنه معرفة الله ـ تعالى ـ صفةً لا ذاتًا ، فالذات الإلهية المنزهة غير قابلة للمعرفة ، أما صفاتها فيمكن إدراكها بحسب قدرة الإنسان وطاقته الممكنة ، وهذا المعنى ذكره البهائي في النص الآتي مستشهدًا بقول النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ (53

ق هـ - 11 هـ = 571 - 633 م) في معرفة الله ـ تعالى ـ : ((المراد بمعرفة الله ـ تعالى ـ الاطلاع على نعوته وصفاته الجلالية والجمالية بقدر الطاقة البشرية ، وأما الاطلاع على حقيقة الذات المقدسة فمما لا مطمح فيه للملائكة المقربين والأنبياء المرسلين فضلًا عن غيرهم ، وكفى في ذلك قول سيد البشر : [ما عرفناك حق معرفتك] [23])) [24] .

إن معرفة الله ـ سبحانه ـ تتمثل بإثبات وحدانيته ، وصفاتِهِ الذَّاتِيَّةِ وَالفِعْلِيَّةِ ، أما معرفة الحقيقة الإلهية ، فلا سبيل للوصول إلى إدراكِهَا مطلقًا ، وذلك لامتناع معرفةِ العبدِ للذَّاتِ الإلهيَّةِ المقدَّسَةِ ، وفي هذا قال فيلسوفنا : ((إن ذاته ـ تعالى ـ ، من حيث هي من دون اعتبار أمر حقيقي أو غيره ، غير معقولة للبشر فلا يمكن أن يدل عليها .)) [25] .

والمعرفة عند البهائي إشراقية عرفانية ، إذ لا يمكن للإنسان العارف أن يصل إلى هذه المرتبة السامية إلا من خلال صفات ينبغي الاتصاف بها ، وهي صفات السائرين إلى الله ـ تعالى ـ ، التي ذكرها البهائي في كتابه (الأربعون) [26] ، وهي :

1 : الصمت وحفظ اللسان .

2 : الجوع ، فالشبع يؤثر سلبًا على العقل الإنساني ، ويشله عن التفكر .

3 : إتعاب النفس بالسهر والعبادة .

4 : الفكر .

5 : الذكر .

6 : نظر الاعتبار ، أي التأمل والتفكر باتعاظ .

7 : النطق بالحكمة .

8 : وصول بركة الإنسان الولي العارف إلى الناس .

9 : الخوف .

10 : الرجاء .

إن المثلث الأخلاقي المعرفي الإشراقي النابع من تطهير القلب وتزكية النفس وتهذيب العقل ، قد بينه البهائي في منظومته الكلامية العرفانية في مبحث الإلهيات ، مشيراً إلى أنه كان يركز كثيراً على فكرة (الدور القلبي المعرفي وأهميته في معرفة الله ـ سبحانه ـ) ، لأنه نقطة التقاء مثلث المعرفة : البرهان (العلوم) ، والبيان (الحكمة ـ الفلسفة) ، والعرفان (الكشف والشهود والإشراق) ، وبهذا اجتمعت لديه مناهج (الفارابي [259 - 339 ه = 872 -950 م] ـ ابن سينا [370 - 428 ه = 980 - 1037 م]) ، والسهروردي الحلبي (549 - 587 ه = 1154 - 1191 م) ، ومحيي الدين بن عربي (560 – 638 ه = 1165 -1240 م) ، و(نصير الدين الطوسي [597 - 672 ه = 1200 - 1274 م] ـ العلامة الحلي [648 - 726 ه = 1250 - 1325 م]) بتوسط الفخر الرازي (544 – 606 هـ = 1150 – 1210 م) ، فقد أكد بهاء الدين هذا المعنى بقوله : ((السالك إذا زهد في كل ما يصرفه عن مقصوده من الأموال الدنيوية ، واتقى من كل خاطر يرد عليه ، ويجعله مائلًا إلى غير الحق ، اتصف بالورع ، والزهد ، والتقوى ، فيحاسب نفسه دائما في أفعاله ، وأقواله ، ويتهمها في كل ما تأمر به ، فإذا خلص منها ، وطاب وقته بالالتذاذ بما يجده في طريق المحبوب ، تنوَّر باطنه ، وظهر له لوامع الغيب ، وانفتح له باب الملكوت ..... فيشاهد المعاني القلبية ، والحقائق السرية ، والأنوار الروحية ، ويتحقق بالمشاهدة ، والمعاينة والمكاشفة ، ويُفيض عليه العلوم اللدنية ، والأسرار الإلهية ، ويُظهر له أنوار الحقيقة .)) [27] ، وهذا يدلل لنا جليًّا أن سر معرفة الله ـ تعالى ـ هو معرفة النفس ، التي جعل منها فيلسوفنا مرآة تعكس أوصاف الله ـ عز وجل ـ .

كما نجد أن البهائي قد ذكر أن معرفة الله ـ تعالى ـ تعد أحد المقاصد الثلاثة الرئيسة في القرآن الكريم ، وهي :

1 : معرفة الله ـ سبحانه ـ .

2 : معرفة السعادة والشقاء الأخرويتين .

3 : العلم بما يوصل إلى السعادة ، ويُبْعِدُ عن الشقاء ، وقد ورد ذلك بقوله : ((إن مقاصد القرآن الكريم ترجع عند التحقيق إلى ثلاثة معانٍ : معرفة الله ـ تعالى ـ ، ومعرفة السعادة والشقاوة الأخروية ، والعلم بما يوصل إلى السعادة ، ويبعد عن الشقاوة .)) [28] .

آلمَبْحَثُ آلثَّانِي :

صفاتِ آللهِ ـ تَعَالَى ـ عنده .

يُعَدُّ موضوع صفات الله ـ تعالى ـ من أهم الدعائم الأساسية في المنظومة الكلامية لبهاء الدين ، ذلك لأن المباحث الإلهية ، عنده ، قائمة على مسألة العلم الإلهي (علم الربوبيات) ، من معرفة الله ـ عز وجل ـ وصفاته ، التي درج أرباب الكلام على جعلها أساسًا مهمًا في فهم المعنى الحقيقي لصفاته ـ سبحانه ـ .

لقد حاول الفيلسوف البهائي أنْ يؤسس منهجًا في معرفة الصفات الإلهية المقدسة ، إذ نراه يقرر أنَّ الإنسان يُعَدُّ مرآةً لأوصاف الله ـ تعالى ـ .

وقبل البدء بموضوع الصفات ، لابد من بيان رأي العاملي في معنى اسم الله ـ تعالى ـ المقدس ، الذي يبين أن لفظ الجلالة شامل لجميع صفات الكمال وجامع لها ، فضلًا عن كونه اسم علم للذات الإلهية المقدسة ، وليس اسم علم لمفهوم واجب الوجود ، لأنه لو كان الأمر كذلك

لانتفت الحكمة المفيدة للتوحيد الإلهي من قول : (لا إله إلا الله) ، وهذا يعني تعدد مصاديق هذا المفهوم في اعتقاد قائلها ، كمفهوم واجب الوجود بغيره (= الممكن) ، وفي هذا المعنى قال :

((الله اسم علم شخصي للذات المقدسة الجامعة لصفات الكمال ، لا اسم لمفهوم واجب الوجود ، وإلا لم تكن كلمة لا إله إلا الله مفيدة للتوحيد ، لاحتمال تعدد أفراد ذلك المفهوم في اعتقاد قائلها .)) [29] .

إنَّ مسألة المعرفة الإشراقية للذات الإلهية المقدسة وأسمائها وصفاتها ، وصدور الممكنات عن الذات المطلقة ورجوعها اليها ، وكيفية سير أصحاب السلوك إلى الله ـ تعالى ـ قد بينه البهائي في تعريفه للتصوف إذ يقول : ((التصوف علم يُبْحَثُ فيه عن الذات الأحدية ، وأسمائه وصفاته ، من حيث أنها موصلة لكل من مظاهرها ومنسوباتها إلى الذات الإلهية ، فموضوعه الذات الأحدية ، ونعوتها الأزلية [*] ، وصفاتها السرمدية [**] ، ومسائله ، وكيفية صدور الكثرة عنها ، ورجوعها إليها ، وبيان مظاهر الأسماء الإلهية ، والنعوت الربانية ، وكيفية رجوع أهل الله ـ تعالى ـ إليه ـ سبحانه ـ ، وكيفية سلوكهم ، ومجاهداتهم ، ورياضاتهم .)) [30] .

لقد حاول بهاء الدين أنْ يستنبط التوحيد الأفعالي لله ـ تعالى ـ ، وذلك من خلال فضل المنعم ، وإفاضة النعم على البشر ، إذْ لابد في شكر النعم ، من معرفة النعمة وأنها من المنعم ، فضلًا عن كون العبد ـ بإيمانه ـ ينبغي عليه أنْ يعلم أنَّ خالقه هو المنعم عليه فيشكره ، والشكر هنا واجب عقلًا ، ويعد جزءًا من الإخلاص للمنعم ، وإذا تحقق هذا المعنى ، فتوحيد الإنسان لخالقه يكون في مرتبة الأفعال ، على صعيد شكر المنعم ، ذلك لأنَّ إفاظة النعم الإلهية على المخلوقات لاسيما الإنسان ، إنما هي من صفات الأفعال ، وفي هذا المعنى يقول : ((إنَّ شكر المنعم واجب عقلا ..... إنَّ مَنْ نظر بعين عقله إلى ما وهب له من القوى والحواس الباطنة والظاهرة ، وتأمل بنور فطرته فيما ركب في بدنه من دقائق الحكم الباهرة ، وصرف بصر بصيرته نحو ما هو مغمور فيه من أنواع النعماء ، وأصناف الآلاء التي لا يحصر مقدارها ، ولا يقدر انحصارها ، فإنَّ عقله يحكم حكمًا لازمًا بأنَّ مَنْ أنعم عليه بتلك النعم العظيمة ، والمنن الجسيمة ، حقيق بأنْ يشكر ، وخليق بأنْ لا يكفر .)) [31] .

ويبين البهائي أنَّ صفات الذات عين الذات ، وهي الحياة والعلم والقدرة ، ومعنى أنها عين الذات أي لا يوجد تقدم وتأخر بينها ، فلا يمكن لأية صفة أن تكون زائدة على غيرها ، فوجودها

ووجود الذات واحد ، فلا يوجد هنالك فاصل زماني ومكاني بينها ، فيقول في ذلك : ((معنى كون صفاته ـ تعالى ـ عين ذاته ، أنه يترتب على ذاته الأحدية من حيث هي ما يترتب على ذات مع صفة ، مثلا ذاتك ليست كافية في انكشاف الأشياء عليك ، بل تحتاج في ذلك إلى صفة العلم التي يُقَـوَّمُ بك بخلاف ذاته ـ تعالى ـ ، فإنه لا يحتاج في انكشاف الأشياء إلى صفة تُقَوَّمُ به ، بل المفهومات كلها لأجل ذاته منكشفة عليه ، فذاته بهذا الاعتبار حقيقة العلم ، وكذا الحال في القدرة .)) [32] .

والملاحظ أنَّ هنالك صفة ذكرها عالِمُ كلامِنا وهي الرب ، فهي خاصة لله ـ تعالى ـ بالذات ، أي أنها لم تأت من خارج الذات الإلهية المطلقة ، بل من صفاتها الفعلية ، وهذه الصفة يتمتع بها الإنسان بالعرض ، أي أن الله ـ سبحانه ـ هو الذي أعطى هذه الصفة للإنسان ، إذ لا يمكن أنْ نقول أنَّ الإنسان رب إلا إذا قمنا بلحوق شيء ما إليه ، كان يكون الدار ، أو العائلة إلى غير ذلك ، وصفة الرب تطلق حقيقة على الله ـ عز وجل ـ ، ومجازًا على الإنسان ، مستتبعًا ذلك بقرينة ، فالله ـ تعالى ـ هو المربي الحقيقي للإنسان وغيره ، وهذا المعنى يمكن إدراكه بوضوح في قول البهائي ، إذ بَيَّنَ أنَّ مفردة الرب : ((بمعنى التربية ، وهي تبليغ الشيء كماله تدريجًا ، وصف به للمبالغة ، كالعَدْل ..... الرب لا يطلق على غيره ـ تعالى ـ إلا مقيَّدًا ، كرب الدار ، أو مجموعًا كالأرباب ، ولعل النكتة في ذلك هي أنه ـ سبحانه ـ هو المربي الحقيقي لكل ما حواه نطاق الإمكان وشم رائحة من الوجود ، وهم بأسرهم مربوبون منحطون عن مرتبة الغير ، فإنْ وجدت من بعضهم ـ بحسب الظاهر ـ تربية ، فهي في الحقيقة تربية منه ـ جل شأنه ـ أجراها على يده ، فهو الرب حقيقة ، وإطلاق الرب على غيره مجازًا ، يحتاج إلى قرينة .)) [33] .

المبحث الثالث :

الوجود والماهية عنده .

يُعَدُّ هذا الموضوع من المرتكزات الأساسية للمنظومة الفلسفية والكلامية عند البهائي ، بعدِّها أصلًا من أصول فلسفته التي حل من خلالها الكثير من المسائل الفلسفية ، ومن خلال نصوصه ، تبين أنه كان يقول بأصالة الوجود واعتبارية الماهية ، فالماهية عنده صفة شارحة لطبيعة الشيء ،

وهي لاحقة له ، أي بمعنى أن الوجود هو الذي يُقَوِّمُ الماهية لا العكس ، وهذا يعني أن الوجود إنما يكون أظهر الأشياء وأحقها في الظهور ، أما غيره فيكون متحقق الوجود بالوجود ، وعلى هذا فإن الوجود هو الأصيل ، والماهية تكون عارضة له ، فيقول في هذا المعنى : ((كل مفهوم مغاير للوجود ، كالإنسان مثلًا ، فإنه ما لم ينظم إليه الوجود بوجه من الوجوه في نفس الأمر لم يكن موجودًا فيها قطعًا ، وما لم يلاحظ العقل انضمام الوجود إليه لم يكن له الحكم بكونه موجودًا ، فكل مفهوم مغاير للوجود ، فهو في كونه موجودًا في نفس الأمر ، محتاج إلى غيره الذي هو الوجود ..... وعلى هذا لا يتصور عروض الوجود للماهيات الممكنة .)) [34]

الخاتمة :

مما تقدم من مباحث تكشفت أمامنا المحاور الآتية :

1 : إنَّ الناظر المتأمل في إلهيات البهائي المتوسطة بين الفلسفة وعلم الكلام ، يجد أنه قد حاول أن يمزج بين مدرستي الإشراقية المتمثلة بأفلاطون (427 – 347 ق.م) ، والسهروردي ، وابن عربي من جهة ، وبين المشائية وفي طليعتها أرسطو (384 - 322 ق.م) ، والفارابي وابن سينا من جهة أخرى .

2 : إنَّ معرفة الله ـ تعالى ـ الحقيقية إشراقية نورانية ، منوطة بمعرفة النفس ، فجعل الأخيرة منهجًا تكامليًا للوصول إلى الحضرة الإلهية المقدسة .

3 : لا يمكن للنفس أنْ تُدْرِكَ الذات الإلهية المطلقة ، ويمكنها معرفة صفاتها الفعلية ، وآثارها في عالم الإمكان ، إذْ يرى البهائي أنَّ صفات الذات الإلهية المقدسة ـ الذاتية والفعلية ـ تتجلى في جميع تفاصيل عالم الإمكان ، ومن هنا فإن الله ـ تعالى ـ موجود في كل زمان ومكان ، فضلًا عن وجوده خارجهما ، وحضوره ووجوده مع جميع الأشياء التي خلقها ، إلا أنه ـ عز وجل ـ لا يشبهها بأي حال من أحوالها ، فهو يختلف عنها ، إذْ لو كان شبيهًا لها لما كان واجب الوجود ، ولاستمرت سلسلة العلل والمعلولات إلى غير نهاية ، وهذا محال عقلًا ، وهذه إشارة واضحة من البهائي بأنه كان معتقدًا بوحدة الوجود .

4 : صفات الذات عين الذات ، إذ لا سبيل للفصل بين ذلك .

5 : أصالة الوجود واعتبارية الماهية ، فالوجود هو الأصيل والأسبق ، والماهية هي اللاحقة له .

الهوامش :

(1) ينظر في ترجمته : محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري (ت 1101 ه = 1690 م) ، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد ، ج 2 ، مكتبة المحمدي ، (د.ط) ، إيران ، (د.ت) ، ص 100 .

ومحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين المشغري (المعروف بالحر العاملي) (1033 - 1104 هـ = 1623 – 1692 م) ، أمل الآمل ، ج 1 ، تحقيق : أحمد الحسيني ، مطبعة الآداب ، (د.ط) ، النجف الأشرف ، الناشر : مكتبة الأندلس ، بغداد ، العراق ، (د.ت) ، ص 155 – 160 .

وعبد الله أفندي الإصبهاني (ت 1130 ه = 1717 م) ، تعليقة أمل الآمل ، تدوين وتحقيق : أحمد الحسيني ، طبع باعتناء : د. محمود المرعشي النجفي ، منشورات شهاب الدين المرعشي النجفي ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1410 ه = 1989 م ، ص 67 – 71 .

ومحمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي (1226 - 1313 هـ = 1811 – 1895 م) ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، ج 7 ، الدار الإسلامية ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1411 هـ = 1991 م ، ص 54 وما بعدها .

ومحمد بن محمد إبراهيم (أبو المعالي) الكلباسي (1247 - 1315 ه = 1831 - 1897 م) ، الرسائل الرجالية ،ج 2 ، تحقيق : محمّد حسين الدرايتي ، الناشر : دار الحديث ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1422 ه = 1380 ش = 2001 م ، ص 469 وما بعدها .

ومحمد حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي (1254 - 1320 ه = 1838 - 1902 م) ، خاتمة مستدرك الوسائل ، ج 2 ، تحقيق : مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1415 ه = 1994 م ، ص 218 وما بعدها .

وعباس بن محمد رضا القمي (1294 - 1359 هـ = 1877 - 1940 م) ، الكنى والألقاب ، ج 2 ، تقديم : محمد هادي الأميني ، مكتبة الصدر ، طهران ، (د.ت) ، ص 100 وما بعدها .

ومحسن بن عبد الكريم الأمين العاملي (1284 – 1371 ه = 1867 – 1952 م) ، أعيان الشيعة ، ج 9 ، تحقيق وتخريج : حسن الأمين ، الناشر : دار التعارف للمطبوعات (د.ط) ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص 234 – 250 .

وإسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني البغدادي (ت 1339 ه = 1920 م) ، هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، ج 2 ، دار إحياء التراث العربي ، (د.ط) ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص 273 .

وحسن الصدر (ت 1351 ه = 1932 م) ، نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي ، تحقيق : ماجد الغرباوي ، الناشر : نشر المشعر ، (د.ط) ، قم المقدسة ، إيران ، (د.ت) ، ص 37 وما بعدها .

وخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (1310 – 1396 ه = 1893 – 1976 م) ، قاموس الأعلام ، ج 6 ، دار العلم للملايين ، ط 5 ، بيروت ، لبنان ، 1980 م ، ص 102 .

وأبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي (1317- 1413 ه = 1899- 1992 م) ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ج 17 ، ط 5 ، (لا يوجد مكان الطبع والنشر) ، 1413 هـ = 1992 م ، ص 13 – 18 .

وأبو جعفر الكعبي في دراسته وتحقيقه على كتاب بهاء الدين العاملي (الأربعون حديثًا) ، دار الثقلين ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1415 ه = 1995 م ، ص 5 وما بعدها .

ومحمد الحسون ، في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الإثنا عشرية في الصلاة اليومية) ، إشراف : د. محمود المرعشي النجفي ، منشورات مكتبة شهاب الدين المرعشي النجفي (1315 – 1411 هـ = 1897 – 1990 م) ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1409 ه = 1989 م ، ص 11 وما بعدها .

وفارس حسون كريم ، في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه) ، باهتمام : د . محمود المرعشي النجفي ، منشورات مكتبة شهاب الدين المرعشي النجفي الخزانة العالمية للمخطوطات الإسلامية ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1424 ق = 1382 ش = 2003 م ، ص 7 وما بعدها . وكتاب (من لا يحضره الفقيه) للمؤلف : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (أبو جعفر) القمي الصدوق (306 - 381 هـ = 918 - 991 م) .

وزهير الأعرجي ، في تحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (حرمة ذبائح أهل الكتاب) ، تقديم : محمد حسين الحسيني الجلالي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1410 ه = 1990 م ، ص 9 وما بعدها .

ومحمد حسين الحسيني الجلالي ، فهرس التراث ، ج 1 ، تحقيق : محمد جواد الحسيني الجلالي ، الناشر : دليل ما ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1422 ه = 1380 ش = 2001 م ، ص 842 – 845 .

وعمر رضا كحالة (معاصر) ، معجم المؤلفين ، ج 9 ، مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربي ، (د.ط) ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص 242 – 243 .

وعبد الله نعمة ، فلاسفة الشيعة : حياتهم وآراؤهم ، قدم له : محمد جواد مغنية (1322 – 1400 ه = 1904 – 1979 م) ، دار الفكر اللبناني ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1987 م ، ص 446 وما بعدها .

واللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ (80 - 148 هـ = 699 - 765 م) (معاصر) ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج 11 ، إشراف : جعفر السبحاني (معاصر) ، مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1418 ه = 1997 م ، ص 262 – 266 .

وعادل نويهض ، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مج 2 ، قدم له : الشيخ حسن خالد : مفتي الجمهورية اللبنانية ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط 3 ، بيروت ، لبنان ، 1409 ه = 1988 م ، ص 522 .

ود. رؤوف سبهاني ، تاريخ الفلسفة في إيران ، منشورات مكتبة زين ، ط 1 ، الشياح ، لبنان ، 2011 م ، ص 285 وما بعدها .

(2) هو الحارث بن عبد الله بن كعب (أبو زهير) الأعور الهمداني الكوفي (ت 65 ه = 684 م) . كان من خواص أصحاب الإمام عليّ ـ عليه السلام ـ ، والإمام الحسن بن علي ـ عليهما السلام ـ ، ومن الشيعة الأوَل ، كثير العلم ، ومن أفقه الناس وأفرضهم ، تعلّم الفرائض من الإمام عليّ ـ عليه السلام ـ . كان من وجوه الناس بالكوفة ، ومن الذين ثاروا على عثمان بن عفان (ت 35 ه = 655 م) ، وطالبوا بعزل سعيد بن العاص (3 - 59 هـ = 624 - 679 م) . ينظر في ترجمته : أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ج 5 ، المرجع السابق ، ص 172 – 174 .

ومحمد الريشهري ، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ في الكتاب والسنة والتاريخ ، ج 12 ، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث ، وبمساعدة : محمّد كاظم الطباطبائي ،

ومحمود الطباطبائي ، دار الحديث ، ط 2 ، قم المقدسة ، إيران ، 1425 ه = 2004 م ، ص 81 .

(3) اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج 10 ، المرجع السابق ، ص 154 .

(4) ينظر : فارس حسون كريم ، في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه) ، المرجع السابق ، ص 9 .

(5) ينظر : محمد الحسون ، في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الإثنا عشرية في الصلاة اليومية) ، المرجع السابق ، ص 11 .

وفارس حسون كريم ، في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه) ، المرجع السابق ، ص 9 وما بعدها .

وعبد الله نعمة (1300 - 1381 ه = 1883 - 1962 م) ، فلاسفة الشيعة : حياتهم وآراؤهم ، المرجع السابق ، ص 446 وما بعدها .

(6) ينظر : فارس حسون كريم ، في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه) ، المرجع السابق ، ص 16 .

(7) ينظر : محمد الحسون ، في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الإثنا عشرية في الصلاة اليومية) ، المرجع السابق ، ص 11 .

(8) أبو جعفر الكعبي في دراسته وتحقيقه على كتاب بهاء الدين العاملي (الأربعون حديثًا) ، المرجع السابق ، ص 19 – 20 . ومن إنجازاته المعمارية أيضًا هندسة المشهد الرضوي في خراسان (مدينة مشهد) ، إذ أقامه في بقعة واسعة ، فقد صممه على شكل سداسي ، ذا مداخل فارهة منتظمة مع الآفاق ، وذا باحات تحتوي بُرَك ماء وأمكنة للوضوء ، ينتصب في وسط هذا

المشهد ضريح الإمام علي بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ ، فإذا ألقيت نظرة عليه حسبته يضيق بعشرات الزوار ، فإن أنت دخلته وجدته يسع الآلاف . وكذلك نجد من الأسرار الهندسية المعمارية لهذا الإنسان العبقري هندسته لمئذنتين تقومان إلى الآن في مدينة (أصفهان) يمكن لرجل واحد أن يحتضن أحدها ويهزها فتهتز المئذنة الأخرى المقابلة لها وتتحرك بحركتها بشكل ملحوظ .

ومن أسراره العلمية أيضًا بناء المسجد الجامع في (أصفهان) بحيث يرد الصدى ست أو سبع مرات . ومن إعجازاته العلمية التي أخذت بألباب العلماء هو الحمام الذي بناه وجعل ماءه يسخن بشمعة واحدة أشعلها بيده ، فكانت كافية لتسخين الماء لمئات السنين ، بحيث بقيت مشتعلة تسخن الماء ولا تذوب إلى عهد ليس ببعيد ، حيث خربتها لجنة من العلماء الأجانب عملت على اكتشاف سرها المدهش ، فانطفأت الشمعة بين أيديها ولم تدرك سر اشتعالها وعدم ذوبانها قرون عديدة . ينظر : المرجع نفسه ، ص 20 .

(9) ينظر في أسفاره والشخصيات التي التقى بها العاملي : المرجع نفسه ، ص 9 – 10 .

وخير الدين الزركلي ، قاموس الأعلام ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 129 ، وص 147 .

وعمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 11 ، ص 214 . وج 11 ، ص 277 – 278 .

وحسن الصدر ، نهاية الدراية ، المصدر السابق ، ص 41 – 42 .

(10) محمد بن إبراهيم (صدر الدين) الشيرازي ، شرح أصول الكافي ، ج 1 ، كتاب العقل والجهل ، تصحيح : محمد خواجوي ، مؤسسة مطالعات وتحقيقات ثقافية ، ط 1 ، طهران ، إيران ، 1988 م ، ص 213 .

(11) علي بن أحمد نظام الدين (صدر الدين ، والمعروف بابن معصوم) المدني الحسيني الحسني (1052 - 1119 هـ = 1642 - 1707 م) ، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مِصْر ، عنيت بنشره المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، (د.ط) ، طهران ، إيران ، (د.ت) ، ص 289 .

(12) محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (1037 – 1111 ه = 1627 – 1699 م) :

، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ج 102 ، مؤسسة الوفاء ، ط 2 ، بيروت ، 1403 ه = 1983 م ، ص 111 .

(13) محمد بن الحسن الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج 1 ، ص 155 .

(14) حسن الصدر ، نهاية الدراية ، المصدر السابق ، ص 37 .

(15) محسن الأمين العاملي ، أعيان الشيعة ، ج 9 ، المرجع السابق ، ص 236 .

(16) باقر شريف القرشي ، حياة الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ : دراسة وتحليل ، مطبعة أمير ، ط 1 ، الناشر : ابن المؤلف ، قم المقدسة ، إيران ، 1417 ه = 1996 م ، ص 232 .

(17) ينظر في ترجمتهم :

محسن الأمين العاملي ، أعيان الشيعة ، ج 3 ، ص 68 .

وعمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 7 ، ص 296 .

ومحمد الحسون ، في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الإثنا عشرية في الصلاة اليومية) ، ص 12 – 13 .

وفارس حسون كريم ، في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه) ، ص 11 .

وزهير الأعرجي ، في تحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (حرمة ذبائح أهل الكتاب) ، ص 17 – 18 .

واللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ (معاصر) ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج 10 ، ص 125 – 127 ، وص 133 – 135 ، وص 163 – 166 .

ومحمد حسين الحسيني الجلالي ، فهرس التراث ، ج 1 ، ص 810 – 813 .

(18) لقد اقتصرت على هذا العدد حتى لا أخرج عن مقتضيات منهج البحث العلمي بالإطناب .

ينظر في ترجمتهم :

أبو جعفر الكعبي في دراسته وتحقيقه على كتاب بهاء الدين العاملي (الأربعون حديثًا) ، ص 20 وما بعدها .

ومحمد الحسون ، في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الإثنا عشرية في الصلاة اليومية) ، ص 12 – 13 .

وفارس حسون كريم ، في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه) ، ص 11 – 12 .

وزهير الأعرجي ، في تحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (حرمة ذبائح أهل الكتاب) ، ص 18 – 19 .

(19) ينظر : محمد الكرمي في دراسته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الكشكول) ، ج 1 ، منشورات لسان الصدق ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 2006 م ، ص 5 – 7 .

ومحمد الحسون ، في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الإثنا عشرية في الصلاة اليومية) ، ص 13 – 14 .

وزهير الأعرجي ، في تحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (حرمة ذبائح أهل الكتاب) ، ص 20 وما بعدها .

(20) ينظر في مؤلفاته :

عبد الله نعمة ، فلاسفة الشيعة : حياتهم وآراؤهم ، ص 455 وما بعدها .

وخير الدين بن محمود الزركلي ، قاموس الأعلام ، ج 6 ، ص102 .

ومحمد الحسون ، في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الإثنا عشرية في الصلاة اليومية) ، ص 13 – 14 .

وفارس حسون كريم ، في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه) ، ص 15 – 16 .

وزهير الأعرجي ، في تحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (حرمة ذبائح أهل الكتاب) ، المرجع السابق ، ص 20 وما بعدها .

(21) بهاء الدين العاملي ، الكشكول ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 298 .

(22) المصدر نفسه ، ص 299 .

(23) يراجع هذا الحديث : حيدر بن علي (بهاء الدين) العلوي الحسيني المازندراني الآملي (720 – 782 ه = 1320 – 1380 م) ، جامع الأسرار ومنبع الأنوار في الرياض (في علم التوحيد) ، تصحيح ومقدمة : هنري كوربان ، وعثمان إسماعيل يحيى ، ترجمه من الفارسية إلى العربية وقدم له : جواد طباطبائي ، الناشر : شركة انتشارات علمي وفرهنگي ، ط 2 ، طهران ، إيران ، 1368 ه = 1948 م ، ص 633 .

ومحمد بن الحسن (المعروف بالحر العاملي) ، الفوائد الطوسية ، علق عليه وصححه : مهدي اللازوردي ، ومحمد درودي ، (لا يوجد الناشر) (د.ط) ، قم المقدسة ، إيران ، 1403 ه = 1982 م ، ص 308 .

وعلي بن محمد بن علي الموسوي البهبهاني (ت 1380 ه = 1960 م) ، الفوائد العلية ، ج 2 ، مكتبة دار العلم ، ط 2 ، قم المقدسة ، 1405 ه = 1984 م ، ص 393 .

ومحمد بن علي بن إبراهيم (المعروف بابن أبي الجمهور الإحسائي) (ت 880 ه = 1475 م) ، عوالي اللآلئ العزيزية في الأحاديث الدينية ، ج 4 ، تحقيق : مجتبى العراقي ، شهاب الدين المرعشي النجفي (1315 – 1411 هـ = 1897 – 1990 م) ، مطبعة سيد الشهداء ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1403 ه = 1983 م ، ص 132 (الحديث : 227) . وفي هذا الكتاب ، ونفس الصفحة ، ذكر المؤلف أيضًا حديثًا ودعاءًا للنبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في هذا المعنى إذ قال : ((لو عرفتم الله حق معرفته لزايلت بدعائكم الجبال الراسيات ، ولا يبلغ أحد كنه معرفته ، فقيل : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، الله أعلى وأجل أن يطلع أحد على كنه معرفته .)) (الحديث : 225) ، والدعاء : ((يا من لا يعلم ما هو ألا هو)) (الحديث : 226) .

ومحمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني المجلسي (1037 – 1111 ه = 1627 – 1699 م) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ج 66 ، مؤسسة الوفاء ، ط 2 ، بيروت ، لبنان ، 1403 ه = 1983 م ، ص 292 . وج 110 ، ص 34 .

ونعمة الله الموسوي الجزائري (1050 – 1112 ه = 1640 - 1700 م) ، نور البراهين أو (أنيس الوحيد في شرح التوحيد) ، ج 1 ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1417 ه = 1996 م ، ص 35 .

وعلي خان (صدر الدين) المدني الشيرازي (ت 1120 ه = 1708 م) ، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ـ صلوات الله عليه ـ (38 – 94 ه = 658 – 712 م) ، ج 1 ، تحقيق : محسن الحسيني الأميني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ط 4 ، قم المقدسة ، إيران ، 1415 ه = 1994 م ، ص 559 .

ومحمود بن عبد الله (شهاب الدين ، أبو الثناء) الحسيني الآلوسي (1217 – 1270 ه = 1802 – 1854 م) ، روح المعاني (تفسير الآلوسي) ، ج 4 ، (برنامج مكتبة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ) ، الإيميل الإلكتروني : (info@ablibrary.net) ، الموقع الإلكتروني : (

www.ablibrary.net) ، (قرص DVD) ، الإصدار الثاني ، إيران ، تاريخ الإصدار : 1433 ه = 12 / 3 / 2012 م ، ص 79 . وج 17 ، ص 202 .

وحبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي الخوئي (1268 – 1324 ه = 1852 – 1906 م) ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، ج 13 ، صنفها : حسن حسن زاده الآملي ، عنى بتصحيحه وتهذيبه : إبراهيم الميانجي ، المكتبة الإسلامية ، ط 4 ، طهران ، إيران ، 1364 ش = 1406 ه = 1985 م ، ص 189 . وج 19 ، ص 199 .

ومحمد تقي النقوي القايني الخراساني (معاصر) ، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ، ج 1 ، الناشر : المؤلف ، (د.ط) ، مكتبة المصطفوي ، طهران ، إيران ، (د.ت) ، ص 68 . وج 2 ، ص 80 . وج 4 ، ص 480 .

وعلي بن حسين الحائري الطهراني (ت 1353 ه = 1934 م) ، تفسير مقتنيات الدرر ، ج 5 ، الناشر : محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية ، (د.ط) ، طهران ، إيران ، 1337 ش = 1958 م ، ص 50 .

وجواد بن عباس الكربلائي (معاصر) ، الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة ، ج 2 ، مراجعة : محسن الأسدي ، منشورات : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1428 ه = 2007 م ، ص 351 – 352 . وج 3 ، ص 139 . وص 141 . وص 228 .

ومحمد محمدي الريشهري (معاصر) ، موسوعة العقائد الإسلامية ، ج 3 ، بمساعدة : رضا برنجكار ، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث (تعريب : علي الأسدي ، تخريج الأحاديث : عبد الحسين كافي ، وعلي نقي خدايارى ، ضبط النص : مرتضى خوش نصيب ، تقويم النص : عادل الأسدي ، مقابلة النصّ : محمود سپاسي (وآخرون) ، استخراج الفهارس : رعد البهبهاني ، دار الحديث ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، بيروت ، لبنان ، 1425 ه = 1383 ش = 2004 م ، ص 319 (الحديث : 3793) .

(24) بهاء الدين العاملي ، الأربعون ، ص 80 . وأيضًا : الأربعون ، ص 81 .

وينظر بمزيد من الاستفاضة في هذا المقام :

د. أحد فرامرز قراملكي ، ود. مصطفى زين ، معرفة الله في التراث العقلي الإسلامي : البهائي أنموذجًا ، بحث منشور ضمن مجموعة (رسائل وبحوث في سيرة الشيخ البهائي) ، مجموعة من المحققين ، مركز العلوم والثقافة الإسلامية : معاونية الأبحاث لمكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1429 ه = 2008 م ، ص 367 – 368 .

(25) بهاء الدين العاملي ، تفسير القرآن الكريم المسمى (العروة الوثقى) ضمن كتابه : مشرق الشمسين وإكسير السعاديتن الملقب بمجمع النورين ومطلع النيرين ، منشورات مكتبة بصيرتي ، (طبعة حجرية) ، قم المقدسة ، إيران ، (د.ت) ، ص 396 .

(26) بهاء الدين العاملي ، الأربعون ، ص 82 – 84 .

(27) بهاء الدين العاملي ، الكشكول ، ج 3 ، ص 236 . ويراجع أيضا : بهاء الدين العاملي ، الأربعون ، ص 78 .

(28) بهاء الدين العاملي ، الأربعون ، ص 168 .

(29) بهاء الدين العاملي ، العروة الوثقى ، ضمن كتابه (مفتاح الفلاح) ، المصدر السابق ، ص 283 .

(*) الأزلية : تعني أنها قديمة ليس لها بداية .

(**) السرمدية : بمعنى أنها باقية لا نهاية لها .

(30) بهاء الدين العاملي ، الكشكول ، ج 3 ، ص 233 (31) المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 222 .

(32) المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 314 .

(33) بهاء الدين العاملي ، تفسير القرآن الكريم المسمى (العروة الوثقى) ضمن كتابه : مشرق الشمسين وإكسير السعاديتن ، المصدر السابق ، ص 399 .

(34) بهاء الدين العاملي ، الكشكول ، ج 3 ، ص 55 – 56 .

المصادر والمراجع

ـ أبو جعفر الكعبي :

* في دراسته وتحقيقه على كتاب بهاء الدين العاملي (الأربعون حديثًا) ، دار الثقلين ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1415 ه = 1995 م .

ـ أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي :

* معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ط 5 ، (لا يوجد مكان الطبع والنشر) ، 1413 هـ = 1992 م .

ـ أحد فرامرز قراملكي (الدكتور) ، ومصطفى زين (الدكتور) :

* معرفة الله في التراث العقلي الإسلامي : البهائي أنموذجًا ، بحث منشور ضمن مجموعة (رسائل وبحوث في سيرة الشيخ البهائي) ، مجموعة من المحققين ، مركز العلوم والثقافة الإسلامية : معاونية الأبحاث لمكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1429 ه = 2008 م .

ـ إسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني البغدادي :

* هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار إحياء التراث العربي ، (د.ط) ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

ـ باقر شريف القرشي :

* حياة الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ : دراسة وتحليل ، مطبعة أمير ، ط 1 ، الناشر : ابن المؤلف ، قم المقدسة ، إيران ، 1417 ه = 1996 م .

ـ جواد بن عباس الكربلائي (معاصر) :

* الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة ، مراجعة : محسن الأسدي ، منشورات : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1428 ه = 2007 م .

ـ حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي الخوئي :

* منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، صنفها : حسن حسن زاده الآملي ، عنى بتصحيحه وتهذيبه : إبراهيم الميانجي ، المكتبة الإسلامية ، ط 4 ، طهران ، إيران ، 1364 ش = 1406 ه = 1985 م

ـ حسن الصدر :

* نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي ، تحقيق : ماجد الغرباوي ، الناشر : نشر المشعر ، (د.ط) ، قم المقدسة ، إيران ، (د.ت) .

ـ حيدر بن علي (بهاء الدين) العلوي الحسيني المازندراني الآملي :

* جامع الأسرار ومنبع الأنوار في الرياض (في علم التوحيد) ، تصحيح ومقدمة : هنري كوربان ، وعثمان إسماعيل يحيى ، ترجمه من الفارسية إلى العربية وقدم له : جواد طباطبائي ، الناشر : شركة انتشارات علمي وفرهنگي ، ط 2 ، طهران ، إيران ، 1368 ه = 1948 م .

ـ خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي :

* قاموس الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط 5 ، بيروت ، لبنان ، 1980 م .

ـ رؤوف سبهاني (الدكتور) :

* تاريخ الفلسفة في إيران ، منشورات مكتبة زين ، ط 1 ، الشياح ، لبنان ، 2011 م .

ـ زهير الأعرجي :

* في تحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (حرمة ذبائح أهل الكتاب) ، تقديم : محمد حسين الحسيني الجلالي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1410 ه = 1990 م .

ـ عادل نويهض :

* معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، قدم له : الشيخ حسن خالد : مفتي الجمهورية اللبنانية ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط 3 ، بيروت ، لبنان ، 1409 ه = 1988 م .

ـ عباس بن محمد رضا القمي :

* الكنى والألقاب ، تقديم : محمد هادي الأميني ، مكتبة الصدر ، طهران ، (د.ت) .

ـ عبد الله أفندي الإصبهاني :

* تعليقة أمل الآمل ، تدوين وتحقيق : أحمد الحسيني ، طبع باعتناء : د. محمود المرعشي النجفي ، منشورات شهاب الدين المرعشي النجفي ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1410 ه = 1989 م .

ـ عبد الله نعمة :

* فلاسفة الشيعة : حياتهم وآراؤهم ، قدم له : محمد جواد مغنية (1322 – 1400 ه = 1904 – 1979 م) ، دار الفكر اللبناني ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1987 م .

ـ علي بن أحمد نظام الدين (صدر الدين ، والمعروف بابن معصوم) المدني الحسيني الحسني :

* سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مِصْر ، عنيت بنشره المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، (د.ط) ، طهران ، إيران ، (د.ت) .

ـ علي بن حسين الحائري الطهراني :

* تفسير مقتنيات الدرر ، الناشر : محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية ، (د.ط) ، طهران ، إيران ، 1337 ش = 1958 م .

ـ علي بن محمد بن علي الموسوي البهبهاني :

* الفوائد العلية ، مكتبة دار العلم ، ط 2 ، قم المقدسة ، 1405 ه = 1984 م .

ـ علي خان (صدر الدين) المدني الشيرازي :

* رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ـ صلوات الله عليه ـ (38 – 94 ه = 658 – 712 م) ، تحقيق : محسن الحسيني الأميني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ط 4 ، قم المقدسة ، إيران ، 1415 ه = 1994 م .

ـ عمر رضا كحالة :

* معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربي ، (د.ط) ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .**ـ فارس حسون كريم :**

* في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه) ، باهتمام : د . محمود المرعشي النجفي ، منشورات مكتبة شهاب الدين المرعشي النجفي الخزانة العالمية للمخطوطات الإسلامية ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1424 ق = 1382 ش = 2003 م .

ـ اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ (80 - 148 هـ = 699 - 765 م) :

* موسوعة طبقات الفقهاء ، إشراف : جعفر السبحاني (معاصر) ، مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1418 ه = 1997 م .

ـ محسن بن عبد الكريم الأمين العاملي :

* أعيان الشيعة ، تحقيق وتخريج : حسن الأمين ، الناشر : دار التعارف للمطبوعات (د.ط) ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

ـ محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي :

* روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، الدار الإسلامية ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1411 هـ = 1991 م .

ـ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي :

* بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، مؤسسة الوفاء ، ط 2 ، بيروت ، لبنان ، 1403 1983.

ـ محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي :

* شرح أصول الكافي ، كتاب العقل والجهل ، تصحيح : محمد خواجوي ، مؤسسة مطالعات وتحقيقات ثقافية ، ط 1 ، طهران ، إيران ، 1988 م .

ـ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين المشغري (المعروف بالحر العاملي) :

* الفوائد الطوسية ، علق عليه وصححه : مهدي اللازوردي ، ومحمد درودي ، (لا يوجد الناشر) (د.ط) ، قم المقدسة ، إيران ، 1403 ه = 1982 م .

* أمل الآمل ، تحقيق : أحمد الحسيني ، مطبعة الآداب ، (د.ط) ، النجف الأشرف ، الناشر : مكتبة الأندلس ، بغداد ، العراق ، (د.ت) .

ـ محمد بن الحسين بهاء الدين العاملي :

* الأربعون حديثًا ، دراسة وتحقيق : أبو جعفر الكعبي ، دار الثقلين ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1415 ه = 1995 م .

* الكشكول ، دراسة وتحقيق : محمد الكرمي ، منشورات لسان الصدق ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 2006 م .

* تفسير القرآن الكريم المسمى (العروة الوثقى) ضمن كتابه : مشرق الشمسين وإكسير السعاديتن الملقب بمجمع النورين ومطلع النيرين ، منشورات مكتبة بصيرتي ، (طبعة حجرية) ، قم المقدسة ، إيران ، (د.ت) .

ـ محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري :

* جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد ، مكتبة المحمدي ، (د.ط) ، إيران ، (د.ت) .

ـ محمد بن علي بن إبراهيم (المعروف بابن أبي الجمهور الإحسائي) :

* عوالي اللآلئ العزيزية في الأحاديث الدينية ، ج 4 ، تحقيق : مجتبى العراقي ، شهاب الدين المرعشي النجفي (1315 – 1411 هـ = 1897 – 1990 م) ، مطبعة سيد الشهداء ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1403 ه = 1983 م .

ـ محمد بن محمد إبراهيم (أبو المعالي) الكلباسي :

* الرسائل الرجالية ، تحقيق : محمّد حسين الدرايتي ، الناشر : دار الحديث ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1422 ه = 1380 ش = 2001 م .

ـ محمد تقي النقوي القايني الخراساني :

* مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ، الناشر : المؤلف ، (د.ط) ، مكتبة المصطفوي ، طهران ، إيران ، (د.ت) .

ـ محمد الحسون :

* في مقدمته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الإثنا عشرية في الصلاة اليومية) ، إشراف : د. محمود المرعشي النجفي ، منشورات مكتبة شهاب الدين المرعشي النجفي (1315 – 1411 هـ = 1897 – 1990 م) ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1409 ه = 1989 م .

ـ محمد حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي :

* خاتمة مستدرك الوسائل ، تحقيق : مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1415 ه = 1994 م .

ـ محمد حسين الحسيني الجلالي :

* فهرس التراث ، تحقيق : محمد جواد الحسيني الجلالي ، الناشر : دليل ما ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1422 ه = 1380 ش = 2001 م .

ـ محمد الكرمي :

* في دراسته وتحقيقه لكتاب بهاء الدين العاملي (الكشكول) ، منشورات لسان الصدق ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 2006 م .

ـ محمد محمدي الريشهري :

* موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ في الكتاب والسنة والتاريخ ، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث ، وبمساعدة : محمّد كاظم الطباطبائي ، ومحمود الطباطبائي ، دار الحديث ، ط 2 ، قم المقدسة ، إيران ، 1425 ه = 2004 م .

* موسوعة العقائد الإسلامية ، بمساعدة : رضا برنجكار ، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث تعريب : علي الأسدي ، تخريج الأحاديث : عبد الحسين كافي ، وعلي نقي خدایاري ، ضبط النص : مرتضى خوش نصيب ، تقويم النص : عادل الأسدي ، مقابلة النصّ : محمود سپاسي (وآخرون

) ، استخراج الفهارس : رعد البهبهاني ، دار الحديث ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، بيروت ، لبنان ، 1425 ه = 1383 ش = 2004 م .

ـ محمود بن عبد الله (شهاب الدين ، أبو الثناء) الحسيني الآلوسي :

* روح المعاني (تفسير الآلوسي) ، (برنامج مكتبة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ) ، الإيميل الإلكتروني : (info@ablibrary.net) ، الموقع الإلكتروني : (www.ablibrary.net) ، (قرص DVD) ، الإصدار الثاني ، إيران ، 1433 ه = 2012 م .

ـ نعمة الله الموسوي الجزائري :

* نور البراهين أو (أنيس الوحيد في شرح التوحيد) ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ط 1 ، قم المقدسة ، إيران ، 1417 ه = 1996 م .